مثلها في الضيا والنور وذلك في الليالي البيض والنهار اي الذي هو
محل الانتشار فيما جرت به الاقدار اذا جلاها اي الشمس بارتفاعه عم
لان الشمس تنجلي في ذلك الوقت تمام الانجلا وقيل الضمير للظلمة او للدنيا
او للارض وان لم يجر لها ذكر كقولهم اصبحت باردة يريدون الغداة
وارسلت يريدون السما والليل اي الذي هو ضد النهار فهو محل السكو[ن]
والانقباض اذا يغشاها اي يغطيها بظلمة فتغيب وتظلم الافاق وقيل
الكناية للارض اي يغشي الدنيا بالظلمة فتظلم الافاق وقيل الكناية للارض
فالكناية ترجع الي غير مذكور وجي يغشاها مضارعا دون ما قبله وما
بعده مراعاة للفواصل اذ لو اتي به ماضيا لكان التركيب اذا غشيها
فتفوت المناسبة اللفظية بين الفواصل والمقاطع تنبيه اذا في الثلا
لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم والسما وما اي ومن بناها
اي خلقها على هيئة السقف المحكم واقسم تعالى بنفسه وباعظم
مخلوقاته وقوله تعالى والارض اي التي هي فراشكم وما اي ومن طحاها
اي بسطها وسطحها على الساكن لكم وكذا قوله تعالى ونفس اي اي
نفس جمع فيها سبحانه العالم باسره وما اي ومن سواها اي عدلها
علي هذا القانون الاحكم في اعضائها وما فيها من الجواهر والاعراض
والمعاني ونحو ذلك فان قيل لم نكرت النفس اجيب بوجهين احد[هما]
انه يريد نفسا خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم عليه السلام
كانه قال تعالى وواحدة من النفوس ثانيهما انه يريد كل نفس وينكر
للتكثير على الطريقة المذكورة في قوله تعالى علمت نفس وانما اوثرتما
علي من فيها ذكر لارادة الوصفية بما صنعنا وانه لم يوصف بلفظها
اذ المراد انه نعم على نوع من يعقل وعلى صفته ولذلك مثلوا بقوله
تعالى فانكحوا ما طاب لكم وقد ردها بانكحوا الطيب وهذا انتفرد به

ما

ما دون من وهذه الاسما كلها مجرورة علي القسم اقسم سبحانه وتعالى
بانواع مخلوقاته المتضمنة للمنافع العظيمة حتى يتامل المكلف فيها ويشكر
عليها لان الذي يقسم الله تعالى به يحصل له وقع في القلب فتكون الدواعي
الي تامله اقرب فالهمها اي النفس فجورها وتقواها قال ابن عباس بين
لها الخير والشر وعنه علمها الطاعة والمعصية وعن ابي صالح عرفها
ما تاتي وما تتقي وقال سعيد بن جبير الزمها فجورها وتقواها قال ابن
زيد جعل فيها ذلك بتوفيقه اياها للتقوى وخذلانه اياها للفجور واختار
الزجاج هذا وحمل الالهام على التوفيق والخذلان قال البغوي وهذا
بين ان الله تعالى خلق في المؤمن التقوى وفي الكافر الفجور وعن ابي
الاسود الديلي قال قال لي عمران بن حصين ارايت ما يعمل الناس اليوم
ويكدحون فيه اشي قضي عليهم ومضي عليهم من قدر سبق او فيما
يستقبلون مما اتاهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم وثبتت الحجة عليهم
قلت بل شي قضي عليهم ومضي عليهم فقال افلا يكون ظلما قال ففزعت
منه فزعا شديدا وقلت انه ليس شي الا وهو خلقه وملك يده لا يسال
عما يفعل وهم يسالون فقال لي سددك الله انما سالتك لاختبر عقلك
ان رجلا من جهينة او مزينة اتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ارايت ما يعملون الناس ويكدحون فيه اشي قضي عليهم من قدر
سبق او فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم واكدت به الحجة فقال بل شي
قد مضي عليهم قال فقلت ففيم العمل الان قال من كان الله خلقه لاحدي
المنزلتين يهيئه الله لها وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى ونفس
وما سواها فالهمها فجورها وتقواها وعن جابر قال جا سراقة بن مالك
ابن جعشم فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الان فيم العمل
اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال

Copyright © King Saud University